دور المرأة المسلمة في استقرار الأسرة في ضوء فاتحة سورة المجادلة

دراسة موضوعية

د. بدر إبراهيم رجاء الذيابي

متعاون مع جامعة ام القرى/ المملكة العربية السعودية

The role of Muslim women in the stability of the family in light of the opening of Surat al-Majadilah

Objective study

Dr. Badr Ibrahim Raja Al - Thiabi

Associate with Umm Al Qura University / Saudi Arabia

badr21000@gmail.com

Abstract

Women have always played a prominent and important role in the march of this human life. Through our study of women and their status in the light of the Quran and the Sunnah, we can understand the pioneering and effective position women have played in the lives and prayers of the prophets. The value of women in Islamic society is reflected in their intellectual and political participation, And legitimacy.

The researcher wanted to shed light on an important issue of contemporary women's issues, namely, the role of Muslim women in the stability of the family.

In this research, the researcher followed the scientific course followed in the study of the opening of Surat al-Majdilah, an objective study, through a statement of the name of the sura, the number of its verses, its virtues and reasons for its descent.

This research was organized in an introduction and three topics, and a catalog of sources, references and topics.

Keywords: role, woman, Muslim, stability, family, Surat al-Majadele.

الملخص

لقد كان للمرأة ولا زال دور بارز ومهم في مسيرة هذه الحياة البشرية، ومن خلال دراستنا للمرأة ومكانتها في ضوء الكتاب والسنة نستطيع أن نفهم الموقع الرائد والفعّال الذي شغلته المرأة في حياة الأنبياء ودعواتهم، حيث تجلّت قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي بمشاركتها الفكرية والسياسية، وحقوقها الإنسانية والشرعية.

وقد أراد الباحث من خلال هذا البحث تسليط الضوء على قضية مهمة من قضايا المرأة المعاصرة، ألا وهي دور المرأة المسلمة في استقرار الأسرة، وذلك من خلال دراسة فاتحة سورة المجادلة دراسة موضوعية.

وقد سلك الباحث في هذا البحث المسلك العلمي المتبع في التفسير الموضوعي بدراسة فاتحة سورة المجادلة دراسة موضوعية، من خلال ببيان اسم السورة، وعدد آياتها، وفضلها، وأسباب نزولها، ثم دراسة المحور التي تحدثت عنه فاتحة السورة الكريمة.

وانتظم هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، وفهرسي المصادر والمراجع والموضوعات.

وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

- أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي كرم المرأة، وأعطاها جميع حقوقها، وبوأها مكانة عالية في المجتمع.
- أن المرأة في الجاهلية لم يكن لديها أية حقوق، بل كانت منبوذة من المجتمع، فجاء الإسلام فأعطاه جميع الحقوق المشروعة.
- أن للمرأة حقا في أن تجادل وتحاور وتدافع عن قناعاتها وآراءها ما دامت لا تتعارض مع نصوص الشريعة، ولا مع العقل والمنطق.
- أن المرأة المجادلة هي خولة بنت ثعلبة، وزوجها هو: أوس بن الصامت.
- أن حسن خلق المرأة المجادلة ورجاحة عقلها لعبا دورا مهما في المحافظة على استقرار أسرتها.

– تجلت عظمة هذا الدين، ومراعاته لأحوال الناس وظروفهم وذلك في مساعدة زوج المجادلة الذي نزلت عليه العقوبة بشأن الظهار على تنفيذ العقوبة المفروضة عليه شرعا حين لم يستطع تنفيذها.

– تجلت كرم هذه المرأة وحسن تبعلها لزوجها ومحاولتها في استقرار أسرتها، من خلال تحملها جزءا من العقوبة المفروضة على زوجها.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠–٧١]. أما بعد:

لقد كان للمرأة ولا زال دور بارز ومهم في مسيرة هذه الحياة البشرية، فقد ساهمت المرأة وبشكل فعال في كثير من المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية، فكانت مربية للأجيال، ومخرجة للأبطال، وإن الدارس والمتأمل لكتاب الله تعالى ليجد المرأة جهة للخطاب كما هو الرّجل، من غير أن يفرق الخطاب الإلهي بينهما بسبب الذكورة والأُنوثة، بل لتعجب كثيرا عندما تجد سماع الله لشكواها، وإنزال الحلول لمشاكلها من فوق سبع سموات.

ومن خلال دراستنا للمرأة ومكانتها في ضوء الكتاب والسنة نستطيع أن نفهم الموقع الرائد والفعّال الذي شغلته المرأة في حياة الأنبياء ودعواتهم، حيث تجلّت قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي بمشاركتها الفكرية والسياسية، وحقوقها الإنسانية والشرعية.

وقد أردت من خلال هذا البحث تسليط الضوء على قضية مهمة من قضايا المرأة المعاصرة، ألا وهي دور المرأة المسلمة في استقرار الأسرة، وذلك من خلال دراسة فاتحة سورة المجادلة.

الكلمات المفتاحية: دور، مرأة، مسلمة، استقرار، أسرة، سورة المجادلة.

أولا: أهمية الموضوع:

يمكن توضيح أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١– إبراز مكانة المرأة المسلمة في الإسلام في ضوء آيات القرآن الكريم.

٢– معرفة بعض حقوق المرأة وواجباتها في ضوء فاتحة سورة المجادلة.

٣– صيانة المرأة المسلمة من الانجراف وراء دعوات التغريب المشبوهة التي حاولت وتحاول تشويه صورتها وفطرتها الحقيقة التي خلقها الله عليها.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

تتجلى أسباب اختيار الموضوع في النقاط الآتية:

١– أن هذا الموضوع مع أهميته وضرورته لم تفرد فيه(على حد علمي) رسالة علمية أو بحث علمي.

٢– أن هذا البحث يعد خطوة مهمة في تعميق الدراسة لبعض الآيات القرآنية التي كانت المرأة جزءا منها.

٣– أن قضية المرأة وحقوقها ودورها في المنظومة الاجتماعية من القضايا التي تشغل الرأي العام العالمي في عصرنا الحاضر، مما يقتضي أهمية الكتابة فيه.

ثالثا: الحدود العلمية للبحث:

يقتصر هذا البحث من ناحية الموضوع على بيان مكانة المرأة المسلمة في ضوء فاتحة سورة المجادلة، في إطار المصادر والمراجع التي تمكن الباحث من الإطلاع عليها خلال فترة إعداد البحث.

رابعا: الجهود والدراسات السابقة:

لا توجد –في حدود اطلاعي القاصر– رسالة علمية مفردة في موضوع "دور المرأة في استقرار الأسرة من خلال فاتحة سورة المجادلة –دراسة موضوعية–"، وإن كانت هناك رسائل علمية كثيرة في موضوع مكانة المرأة ومنزلتها في ضوء الكتاب والسنة.

خامسا: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة

المقدمة: وتشتمل على:

أولا: أهمية الموضوع.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثا: الحدود العلمية للبحث.

رابعا: الجهود والدراسات السابقة في الموضوع.

خامسا: خطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الأسرة.

المبحث الثاني: أهم مقومات الأسرة.

المبحث الثالث: دور المرأة المسلمة في استقرار الأسرة من خلال فاتحة سورة المجادلة.

الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج، والتوصيات.

الفهاس العامة: وتشتمل على: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

مفهوم الأسرة

إن معرفة مفهوم الأسرة بصورة محددة قاطعة ليس بالأمر اليسير رغم أن مدلولها معروف لدى جميع الناس، وموجود في كل مكان. ولعل مَردَّ هذه الصعوبة إلى أمرين:

أولهما: خلوّ القرآن الكريم، والسنة النبوية من اصطلاح الأسرة أوما يعادله تمامًا. ولعل لفظ أهل والذي تردد ذكره فيهما هوأنسب الألفاظ للدلالة على معنى الأسرة. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾[القصص:٢٩]، وقوله عز وجل: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي(٢٩) هَارُونَ أَخِي ﴾[طه:٢٩–٣٠].

أما معناها: فيمكن استخلاصه أو استنباطه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب، وقد جاء في كتاب الله عز وجل ذِكْرُ الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [النحل:٧٢]، والأسرة أيضا قيد لطيف وميثاق غليظ محكوم بحبل رباني من الفطرة والمودة والرحمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم:٢١].

ثانيهما: غموض مدلول كلمة أسرة وكونه مطاطًا. ولكن هذا لايمنع من وجود محاولات لتعريف الأسرة وتحديد المقصود بها شرعًا، وهناك العديد من التعريفات والمفاهيم الخاصة بالأسرة، وهي تختلف وتتعدد تبعاً لاختلاف اتجاهات الباحثين والمفكرين في تناولها، وعلى الرغم من هذا التعدد، إلاأنها جميعاً تنصب على: طبيعة الأسرة، وخصائصها، ووظائفها، وأهدافها[١].

فباستعراض معاجم اللغة يتضح أن (الأُسْرَة) لغة مشتقة في أصلها . من (الأَسْر) و(الأَسْر) لغة يعني: القَيْد، يقال: (أسَرَهُ) يأسِرُه أسْراً وَإِسَارَةً وإِسَاراً: قيَّده، وأسَرَهُ: أخذه أسيراً. قال تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان:٢٨]، أي: شددنا خلقهم[١].

(١) انظر: استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، إعداد: لجنة البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، المنصورة: شروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ه/٢٠٠٥م: (١٣-١٤).

قال ابن فارس: «الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس والإمساك وأسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم»[٢].

فالأسرة: لون من ألوان الأسْرِ أو القيد، إلا أنه أَسْرٌ اختياري يسعى إليه الإنسان ؛ لأنه يجد فيه (الدرع الحصينة)، ويتحقق له من خلاله (الصالح المشترك) الذي لا يتحقق للإنسان بمفرده دون أن يضع نفسه . اختيارياً . في هذا الأسر أو القيد. والأسرة في عرف الناس لا تخرج عن هذا المعنى اللغوي، فهي تطلق على: «كل جماعة بينها رباط من نوع معين، فيقال مثلا: أسرة التعليم، أسرة الفنانين، أسرة الأدباء...»[٣].

أما الكلمة المرادفة لكلمة أسرة، فهي: (العائلة)، والتي تقوم على أصل لغوى آخر. فعيال المرء هم الذين يتدبَّر أمرهم ويكفل عيشهم .جاء في لسان العرب: «أعال و أعول إذا كثر عياله، و علته شهرا كفيته معاشه» و«عال عياله عولا وعؤولا بالكسر كفاهم معاشهم وقاتهم وأنفق عليهم، و قيل: إذا قام بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وغيرهما»[٤].

وفي الحديث: «من كانت له جارية فعالها فأحسن إليها ثم أعتقها، و تزوجها كان له أجران»[٥].

وانطلاقا مما سبق فإن الأسرة تطلق في اللغة ويراد بها:

أولا: الدرع الحصينة وسميت بذلك؛ لإحكام صنعتها حتى كأنها حصن يقي لمن لاذ به واحتمى فيه من ضربات الأعادي.

ثانيا: أهل الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون، وسموا بذلك ؛ لقوة الرباط الذي يربطهم ويوفر لهم الحماية والمنعة. الجماعة يربطها أمر مشترك وسُمُّو بذلك ؛ للأمر الذي يربطهم ويجمع بينهم.

والأسرة اصطلاحا: من بين التعاريف الاصطلاحية للأسرة نجد أنها: « هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامراة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من إخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات)، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم».

ويجمع المعنيين اللغوي والإصطلاحي: مفهوم الحماية والنصرة، وظهور رابطة التلاحم، القائمة على أساس العرق والدم والنسب، والمصاهرة والرضاع[٦].

المبحث الثاني

أهم مقومات الأسرة المسلمة تقوم الأسرة في الإسلام على مقومات وركائز من أهمها ما يلي[٧]:

أولا: مسؤولية الأب أو الزوج:

على الأب رب الأسرة مسؤوليات أو واجبات عديدة مادية وأدبية، تحقق الأساس الأول في بناء الأسرة، وتنهض برسالتها، وتنجز الآمال المعقودة عليها في نهاية المطاف.

وبيان هذه المسؤوليات أو الواجبات ضرورة حيوية تحقق الهدف المنشود لكون الوالد هو المكلف شرعاً بالقيادة الناجحة، والقوامة السديدة، وترجمة المبادئ إلى واقع ملموس، وهي ما يأتي:

- الإعداد الإيماني والأخلاقي للأسرة.
- الإحسان في المعاملة والرفق والمعاشرة بالمعروف للأسرة.
- الوفاء بالواجبات أو الالتزامات المالية للأسرة.

---

(١) انظر: لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ: (٤/ ١٩)، تاج العروس من جواهر القاموس؛ لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (٤٨/١٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: (١٠٧/١).

(٣) انظر: استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة: (١٣-١٥).

(٤) لسان العرب: (٤٨٦/١١).

(٥) رواه البخاري، كتاب العتق، باب فضل من أدب جاريته وعلمها، برقم: (٢٥٤٤).

(٦) للاستزادة من تعاريف الأسرة اصطلاحا، ينظر: استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة: (١٣-١٥).

(٧) للاستزادة من هذه المقومات والركائز، انظر: استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة: (٢٨-٣٠).

- حماية العرض والقيم الأخلاقية للأسرة.
- إعفاف الزوجة.
- حفظ أسرار البيت.

ثانيا: مسؤولية الزوجة:

على الزوجة أيضاً واجبات نحو زوجها حفاظاً على بقاء الأسرة ومقوماته، وأهمها ما يأتي:

- الطاعة بالمعروف.
- صون مال الرجل وعرضه.
- الحفاظ على أمانة العرض.
- خدمة البيت.
- التزين للرجل.
- القرار في المنزل وترك النشوز.

ثالثا: مسؤولية الزوجين عن الحقوق المشتركة بينهما وهو (تربية الأولاد).

الأسرة كيان واحد مشترك بين الزوجين، فعليهما مسؤوليات أو واجبات مشتركة تجاه أولادهما، ومن أهمها ما يأتي:

- الحق في الحياة العزيزة الكريمة بدءاً من مرحلة الحمل حتى الشباب.
- الاستعاذة من الشيطان عند إرادة الجماع، لقوله ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك، لم يضرّه الشيطان أبداً»(١).
- إحسان التسمية باختيار أحسن الأسماء وأحبها وأفضلها، وترك الأسماء القبيحة.
- ذبح العقيقة: وهي الشاة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته.
- حلق شعر رأس المولود ذكراً أو أنثى في اليوم السابع من ولادته، وتسميته فيه، ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة.
- الختان للذكور في اليوم السابع للولادة، وهو واجب، وختان الأنثى وهو الخفاض، وهو مكرمة.
- الرضاع حتى يبلغ الفطام وهو سنتان.
- الإشفاق على الولد، لإكمال نموه، وعواطفه، واعتداله، ورعايته.
- التداوي من الأمراض، حفاظاً على صحة المولود، أخذاً بالأسباب.
- توفير القدوة الحسنة للولد من أبويه، لأنه يقلدهما في القول والفعل.
- الإحسان في اختيار الحاضنة ذات الشرف والمنبت الحسن والدين والخلق.
- التربية الفاضلة لاكتمال الولد جسداً وعقلاً إلى حد التمام، والعناية بتربيته تربية إسلامية نقية صالحة، بجد وحزم وقوة شخصية، وحب الصالحين من الرفاق.
- التعليم النافع للقرآن الكريم والسنة الشريفة، وتعليم العبادات ومن أهمها الصلاة من سن السابعة إلى العاشرة. وتعليم الرماية والسباحة والفروسية.
- التسوية بين الأولاد في المعاملة والعطية أو الهبة.
- الإنفاق على الأولاد من المال الحلال الطيب، لا من الحرام الخبيث الضار.
- إثبات الحق في الإرث الشرعي من الآباء والأمهات، بمقتضى القرآن والسنة.

(١) رواه البخاري، كتاب الوضوء، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، برقم: (١٤١)، ومسلم، كتاب النكاح، باب ما يستحب ان يقوله عند الجماع، برقم: (١٤٣٤).

رابعا: مسؤولية الأولاد نحو الوالدين:

على الأولاد واجبات نحو الوالدين في مقابلة ما يقوم به الأبوان نحوهم من تربية ونفقة وحفظ ورعاية على مدى طويل من حين الولادة إلى البلوغ وما بعده، وهذه الواجبات والمسؤوليات هي حقوق أساسية للوالدين على الأولاد، وومن أهمها ما يلي:

- بر الأبوين وطاعتهما.
- التواضع للوالدين وشكرهما.
- تقديم برّ الوالدين على الجهاد في سبيل الله.
- سبّ الوالدين وهو حرام ومن الكبائر.
- الطاعة للوالدين مقيدة بالمعروف.

المبحث الثالث

دور المرأة المسلمة في استقرار الأسرة في ضوء فاتحة سورة المجادلة

المطلب الأول

التعريف بسورة المجادلة

- **أولا: اسم السورة:**

سميت هذه السورة في كتب التفسير وفي المصاحف وكتب السنة، بسورة (المجادلة) بكسر الدال أو بفتحه[١]، وتسمى أيضا بسورة (قد سمع)[٢].

وسميت في مصحف أبي بن كعب بسورة (الظهار) وذكره أيضا الإمام السيوطي في الاتقان[٣].

قال ابن عاشور: « ولم يذكر المفسرون ولا شارحو كتب السنة ضبطه بكسر الدال أو فتحها، وذكر الخفاجي في «حاشية البيضاوي» عن «الكشف» أن كسر الدال هو المعروف »، وقال أيضا: «وكسر الدال أظهر لأن السورة افتتحت بذكر التي تجادل في زوجها فحقيقة أن تضاف إلى صاحبة الجدال، وهي التي ذكرها الله بقوله: ﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وأما فتح الدال فهو مصدر مأخوذ من فعل تجادلك كما عبر عنها بالتحاور في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾[المجادلة: ١]»[٤].

- **ثانيا: عدد آيات السورة:**

عدد آيات سورة المجادلة عند أهل المدينة ومكة إحدى وعشرون، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة اثنتان وعشرون، واختلافهم في آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ فمن اعتبرها آية منفصلة عد اثنين وعشرين، ومن اعتبرها جزءا من الآية التي تليها عدها واحد وعشرين[٥].

- **ثالثا: فضل السورة:**

بعد البحث والتقصي لفضائل سور القرآن، لم أقف على أحاديث صحيحة صريحة في فضل هذه السورة.

---

(١) انظر: تفسير الألوسي= روح المعاني؛ لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: (١٩٧/١٤).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م: (٨٤٣/١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤: (١٩٥/١)، تفسير الألوسي: (١٩٧/١٤).

(٤) تفسير ابن عاشور= التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ: (٥/٢٨).

(٥) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م: (٢٤٢/١)، المحرر الوجيز في آي الكتاب العزيز؛ لعبد الرزاق علي إبراهيم موسى، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨/١٩٨٨م: (١٦٥).

المطلب الثاني

سبب نزول سورة المجادلة

لقد جاءت روايات عديدة في سبب نزول هذه السورة الكريمة، إلا أن كلها مجمعة على أن سبب النزول هو ما حصل بين خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت من قضية الظهار، وإليك ذكر أصح تلك الروايات وأصرحها في سبب النزول.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله تشكو زوجها، فكان يخفى علي كلامها، فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾[المجادلة:١] الآية»(١).

وفي راية أخرى: قالت عائشة رضي الله عنها: « تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع له ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت عائشة: « فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[المجادلة: ١]، قال: وزوجها أوس بن الصامت »(٢).

وعن خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها قالت: «والله فيَّ وفي أوس بن صامت أنزل الله–عزَّ وجلَّ– صدر سورة المجادلة. قالت: كنت عنده، وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه وضجر قالت: فدخل عليَّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت عليَّ كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعةً ثم دخل عليَّ فإذا هو يريدني على نفسي قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليَّ وقد قلتَ ما قلتَ حتى يحكم اللَّه ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله –ﷺ– فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت أشكو إليه ﷺ ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه » قالت: فواللَّه ما برحت حتى نزلت فيَّ القرآن فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سري عنه، فقال لي: «يا خويلة قد أنزل اللَّه فيك وفي صاحبك» ثم قرأ عليَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[المجادلة:١]–إلى قوله– ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٤]، فقال لي رسول الله ﷺ: «مريه فليعتق رقبة» قالت: فقلت: واللَّه يا رسول اللَّه ما عنده ما يعتق. قال: «فليصم شهرين متتابعين» قالت: فقلت: واللَّه يا رسول اللَّه إنه شيخ كبير ما به من صيام قال: «فليطعم ستين مسكينًا وسقاً من تمر» قالت: قلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول اللَّه – ﷺ –: «فإنا سنعينه بعرق من تمر» قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر. قال: « قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً » قالت: ففعلت »(٣).

المطلب الثالث

دراسة فاتحة سورة المجادلة

ابتدأت هذه السورة الكريمة في أولها ببيان قصة المجادلة، وبالرغم من وجود عناصر وموضوعات في غاية الأهمية في هذه السورة إلا أنها لم تبتدأ إلا بهذه القصة، وعندي أن ذلك إشارة لبيان أهمية دور المرأة المسلمة، وأن مكانتها عند الله تعالى ليست أنزل من مكانة الرجل، وأن الله عز وجل يسمع لشكواها وينزل في أمرها وقضيتها آيات تتلى إلى قيام الساعة، وقد سميت هذه السورة الكريمة بأكملها بوصف من أوصاف تلك المرأة، إنها حكمة الله تعالى، ومهما حاولنا من ذكر أسباب ومناسبات في ابتداء هذه السورة بهذه

(١) رواه البخاري معلقا في كتاب التوحيد، باب قول الله: (وكان الله سميعا بصيرا)،(٩/ ١١٧) والإمام أحمد في مسنده وابن ماجه، باب فيما انكرت الجهمية، برقم: (١٨٨)، وصححه الألباني.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار، برقم: (٢٠٦٣)، وصححه الألباني، والحاكم في المستدرك: (٥٢٣/٢)، برقم: (٣٧٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده: (٣٠٢/٤٥)، وابن حبان في صحيحه: (١٠٨/١٠-١٠٩)، وعلق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله: حديث صحيح.

القصة التي كان أحد أطرافها امرأة ضعيفة تريد زوجها وعياله وتريد الاستقرار لأسرتها، فإننا عاجزون كل العجز عن الإحاطة بالسبب الرئيس لذلك.

وقد ابتدأت الآية الكريمة بذكر مجادلة ومحاورة هذه المرأة الضعيفة لرسول الله ﷺ، فكانت تشكوا إلى الله عز وجل وتتضرع إليه بأن يفرج كربها رأفة بها بولدها وزوجها، فكانت الاستجابة من الله تعالى سريعة جدا، حيث لم تبرح هذه المرأة مكانها إلا وجبريل عليه السلام قد أنزل في شأنها قرآنا يتلى، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ فابتدأت السورة بـ﴿ قَدْ﴾ التي تفيد التحقيق بعد الفعل الماضي، والمقصود من التحقيق إجابة دعاءها، وإلا فسماع الخالق لخلقه قضية متحققة[١]، والمراد من هذا الخبر التنويه بشأن هذه المرأة وتطييب خاطرها[٢].

ونجد في هذه الآية الكريمة تكريم الله تعالى لهذه المرأة المجادلة، وإعطائها الحق الكامل في مجادلة النبي ﷺ ومراجعته في الكلام، فيما عرض لها من قضية تهدد استقرار أسرتها وضياع بيتها وعيالها، وما ذلك إلا لأهمية هذه القضية التي جاءت بها مجادلة للنبي ﷺ فيها، وفي ذلك رد على من يتغنى في هذه الأزمنة المتأخرة بالحقوق المسلوبة للمرأة المعاصرة، فشريعة الإسلام الخالدة أعطت المرأة المسلمة الحرية الكاملة في الدفاع عن حقوقها المشروعة، وقد كفل لها الدين ذلك قبل ألف وأربعمائة سنة، وأعداء الإسلام يعلمون ذلك إلا أنهم يتغاضون عن مثل هذه الآيات الصريحة الدلالة الفاضحة لكذبهم ودجلهم وبهتانهم على الإسلام بأنه لم يعط للمرأة حقوقا ولم يراع لها جانبا.

وهذه القضية التي جاءت بها هذه المرأة المجادلة والتي كانت ناقوس خطر يهدد حياتها وحياة أسرتها بالكامل، لم تنتظر قريبا ليعينها في إبعاد هذا الخطر عنها وعن أسرتها، بل قررت وأمعنت في الذهاب إلى خير معين وخير مستشار، وهو نبي الأمة صلوات الله وسلامه عليه، وأيضا لم تطلب من زوجها أن يذهب إلى النبي ﷺ ليخبره بهذا الأمر الجلل، ولم تنتظر أياما بعد حادثتها لتهدأ الأمور، بل قررت فورا في الذهاب إلى النبي ﷺ، وفي ذلك دلالة واضحة على حب هذه المرأة لزوجها وعيالها، وإشارة إلى دورها في استقرار كيانها الأسري، كما تدل عليها الآثار المروية في سبب نزول هذه السورة.

قال ابن عاشور: «المرأة ما جاءت مجادلة إلا لأنها علمت أن زوجها المظاهر منها لم يرد فراقها كما يدل عليه الحديث المروي في ذلك»[٣].

إن هذه الآية وما تحملها من دلالات واضحة لهي خير برهان وأنجع بيان على عظمة هذا الدين، وشموليته، ومراعاته الإنسان ذكرا كان أو أنثي، وإحترام آراءه وقناعاته ما دامت في حدود الدين والعقل والمنطق، وإعطائه الحق الكامل في استعمال عقله ومراجعة صاحب الشريعة فضلا عمن دونه فيما يعرض له من قضايا ومشاكل سواء كانت خاصة أو عامة[٤].

إن في هذه الآية الكريمة لأشارة واضحة على عاطفة المرأة وحساسيتها تجاه ما يتعلق بكيانها الأسري وخاصة عندما تتهدده المخاطر، وقد كانت هذه المرأة المجادلة نموذجا يحتذى بها في بحث المرأة عن استقرار أسرتها.

لقد كانت الجاهلية قبل الإسلام تطرق كل السبل في إهانة المرأة، وتمعن في إذلالها، وتعطي للرجل الحق إذا غضب على زوجته لأي أمر من الأمور، ولو كان تافها أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي، فتحرم عليه، ولا تطلق منه، وتبقى هكذا، لا هي حل له، فتقوم بينهما العلاقة الزوجية، ولا هي مطلقة وبائنة منه، فتجد لها طريقا آخر في الحياة، فكان هذا نوعا من العنت والمشقة الذي كانت تلاقيه المرأة قبل الإسلام، فلما كان الإسلام وقعت هذه الحادثة التي نزلت هذه الآيات بشأنها.

(١) تفسير الزمخشري= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م: (٤٩٢/٤).

(٢) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د.مصطفى مسلم، الطبعة الأولى، من إصدارات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م: (٣٥/٨).

(٣) ينظر: تفسير ابن عاشور: (١٧/٢٨).

(٤) ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: (٣٥/٨).

لقد قررت وذكرت الآيات التالية بعد هذه الآية أصل القضية، وحقيقة الوضع فيها، وأبانت علاجها أوضح بيان، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة:٢-٤].

قال ابن كثير: «أي: لا تصير المرأة بقول الرجل أنت علي كأمي أو مثل أمي أو كظهر أمي وما أشبه ذلك، لا تصير أمه بذلك إنما أمه التي ولدته، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ أي كلاما فاحشا باطلا ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ أي: عما كان منكم في حال الجاهلية، وهكذا أيضا عما خرج من سبق اللسان، ولم يقصد إليه المتكلم »[(١)].

إن ما حدث لهذه المرأة المسلمة هو انعكاس لما كانت تعيشه المرأة عموما في الجاهلية من الاضطهاد وسلب الحقوق من قبل الرجل، فقد كانت مسلوبة القيمة، مطروحة الرأي، منبوذة من المجتمع، وقد كان انعكاس التعاليم الإسلامية وتربية المعلم الأول لذلك المجتمع المسلم واضحا على هذه المرأة المجادلة حيث لم ترضخ لذلك الواقع الجاهلي المرير، بل أرادت تغييره، وفرض واقع آخر أكثر عدلا للمرأة، تتجلى فيه قيمتها ومكانتها وحقوقها، فأعطى صاحب الشريعة ذلك الحلم الذي كانت تتمناه المرأة في ذلك الزمان، بل وأعطاها فوق ما تتمناه، إنه العدل بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، إنه واقع الإسلام وقيمه ومبادؤه، فلا أحد يظلم فيه أو يهان، أو تسلب منه حقوقه، بل إن الشارع قد أخذ على يد الزوج الظالم الجائر، وسن عليه عقوبات رادعة، بحيث لا يفكر مرة أخرى في أذية هذه المرأة الضعيفة التي هي بحوزته، وقرر عليه فرض كفارة على ما اقترف لسانه من قول منكر وبهتان زور، وجعل تلك المرأة المجادلة مسلوبة الحق في أخذ متعتها من زوجها، إنه أمر قد يراه البعض بسيطا لا يستحق أن يذكر إلا أن الشارع يراه أمرا جللا، وقولا زورا منكرا، مما يعني عقوبة عاجلة على فاعلها في الدنيا قبل الآخرة، إنها العدالة الإلهية بأوضح معالمها، وأبهى صورها.

وتشير نهاية هذه الآيات إلى عقوبة الآخرة لمن لم يلتزم بتلك الأوامر الإلهية الصادرة عن حكمة ربانية، بأن استمر في اضطهاد المرأة المسلمة وعدم إعطائها حقوقها المشروعة، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المجادلة:٤].

يا لها من مكانة عالية تتبوأها المرأة المسلمة في ظل التعاليم الإسلامية، إن الأمر في هذه الحادثة لم يتعد القول اللساني، والأذية بالقول فقط، وبالرغم من ذلك جاءت هذه العقوبة الرادعة، فيا ترى كيف لو انضم إلى تلك الأذية أذية فعلية وجسمية، إن العقوبة الدنيوية ستكون بالتأكيد أعظم من ذلك، مع ما ينتظر الجاني من عقوبة أخروية لا يعلم مداها إلا الخالق سبحانه وتعالى.

إنني ومن خلال التأمل والتدبر والتفكر والنظر في هذه الآية الكريمة ظهر لي أن مجيء كفارة تحرير الرقبة في أول ذكر لكفارات الظهار، وفي آية مستقلة لوحدها، فيه مناسبة واضحة لما حدث لهذه المرأة الضعيفة حيث سلب منها زوجها بعض حقوقها وحريتها كما سلبت من تلك الرقبة المملوكة حريتها في العيش كحرة طليقة لا يد لأحد عليها، فكان في أمر الله تعالى للرجل في عتق الرقبة إشعارا له بأن يحافظ على حقوق امرأته، وأنها ليست مملوكة له يفعل فيها ما يشاء، بل عليه أن يبذل جاهدا ما يستطيع ليعيشا سويا في بيت تملؤه المودة والرحمة، وراحة القلب والضمير، وليس فيه سلب لحرية الزوجة، أو فرض لسيطرة الرجل عليها بالقوة والإكراه، أوسلب لحقوقها المشروعة.

إن هذه المرأة المجادلة قد ضربت أروع المثل، وأنبل الأخلاق والقيم للمرأة المسلمة التي تسعى جاهدة إلى إسعاد زوجها واستقرار أسرتها، فعندما فرض الشارع على الزوج عقوبة عادلة نتيجة ظلمه وعدوانه على زوجته، لم تفرح هذه المرأة الفاضلة بتلك العقوبة على زوجها، بل سعت في التخفيف عنه، بل وجادلت النبي ﷺ في ذلك، وقد جاءت الآيات الكريمة على ما اشتهته هذه المرأة النبيلة من التخفيف عن زوجها، فكانت الآيات النازلة في شأنها وشأن زوجها شريعة ماضية على كل الأزواج حين يصدر منهم ذلك الفعل الشنيع

(١) تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: (٧١/٨).

والقول المنكر في حق زوجاتهم، فلهذه المرأة الفاضلة حق عليهم جميعا، حيث أنزل الله تعالى التخيير بين هذه الكفارات في حق زوجها، وأزواج المسلمين.

إن مما شد انتباهي في هذه القصة، على أنه إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظمة هذا الدين، وعلى أهمية دور المرأة في استقرار أسرتها وإسعاد زوجها، وذلك أن الشارع الحكيم تحمل بعض عقوبة هذا الزوج الذي جنى على امرأته، وتحملت الزوجة بعضا من تلك العقوبة عن زوجها الجاني، وما ذلك إلا مساعدة منهم في تنفيذ شرع الله تعالى في حقه، وأن العقوبة المفروضة لا تسقط عن الزوج بعدم القدرة، وقد كان الشارع أمر أن يطعم الزوج ستين مسكينا وسقا من تمر، فقالت الزوجة البارة المحبة لزوجها، واستقرار أسرتها، والله يا رسول الله ما ذاك عنده، فقال رسول الله ﷺ: « فإنا سنعينه بعرق من تمر»، وقال الزوجة الفاضلة: وأنا سأعينه بعرق آخر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا »[1].

إنني ومن خلال التامل والنظر في الروايات الواردة في شأن هذه المرأة الفاضلة لا أدري على أيهما أعجب، على الشارع الذي أراد أن يعطي المرأة حقها ويعينها على ظلم زوجها بفرض العقوبة الرادعة عليه، ثم لا يلبث أن يرى ضعف الزوج وقلة حيلته في تنفيذ العقوبة فيساعده على تنفيذه، أم أعجب من تلك المرأة التي أصابها الظلم من زوجها، وأسرعت إلى الشارع ليحميها من زوجها ويحكم لها عليه، ثم ما لبثت أن طلبت من الشارع تخفيف العقوبة عن زوجها، بل وسارعت هي في تحمل جزء من تلك العقوبة نيابة عن زوجها.

إن هذه القصة العظيمة الواردة في أول سورة المجادلة إن دلت على شيء فإنما تدل على أهمية دور المرأة في استقرار الأسرة، فقد كان باستطاعة هذه المرأة إن أرادت مفارقة زوجها وخراب أسرتها أن تصعد الأمر على زوجها وتطلب من النبي الطلاق منه، لكنها بحسن أدبها وكريم خلقها فضلت أن تعيش في كنف زوجها وأن تتحمل بعض ما يصدر منه رعاية له ولكبر سنه، ولتلك المدة الطويلة التي مرت بهم بحلوها ومرها، ورأفة بعيالها ورعاية لمصالحهم التي لا يستطيعون نيلها إلا بوجودها معهم، وما كان من الشارع الحكيم إلا أن أوصى هذه المرأة بزوجها خيرا، وذكرها بأمر قد تغفل عنه بعض النساء حين تبدو بعض الأخطاء من أزواجهن وهو حق القرابة، فقال عليه الصلاة والسلام: «استوصي بابن عمك خيرا »، فزوج هذه المرأة المجادلة ليس بينهما علاقة زوجية فحسب، بل بينهما علاقة رحم وقرابة فهو ابن عمها، وفي ذلك من الحقوق والواجبات ما ليس في الزوج غير القريب، ولهذا ينبغي للمرأة أن تتحمل ما يصدر عن زوجها القريب ضعف ما لا تتحمله من الزوج غير القريب.

فإنني إذ أضع رحالي في بحثي المتواضع الذي قمت فيه بدراسة دور المرأة في استقرار الأسرة من خلال الآية الأولى من سورة المجادلة، أسأل الله عز وجل كما أعانني على تدبر هذه السورة وتأملها والتفكر في مواضيعها ومعانيها وألفاظها، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يأجرني ويتجاوز عنى لفرط جهلي، وعظيم تقصيري، وأن ينفع به الأمة، ويجعله مباركا، وسأسوق فيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليه في هذا البحث.

- أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي كرم المرأة، وأعطاها جميع حقوقها، وبوأها مكانة عالية في المجتمع.
- أن المرأة في الجاهلية لم يكن لديها أية حقوق، بل كانت منبوذة من المجتمع، فجاء الإسلام فأعطاه جميع الحقوق المشروعة.
- أن للمرأة حقا في أن تجادل وتحاور وتدافع عن قناعاتها وآراءها ما دامت لا تتعارض مع نصوص الشريعة، ولا مع العقل والمنطق.
- أن المرأة المجادلة هي خولة بنت ثعلبة، وزوجها هو: أوس بن الصامت.
- أن حسن خلق المرأة المجادلة ورجاحة عقلها لعبا دورا مهما في المحافظة على استقرار أسرتها.
- تجلت عظمة هذا الدين، ومراعاته لأحوال الناس وظروفهم وذلك في مساعدة زوج المجادلة الذي نزلت عليه العقوبة بشأن الظهار على تنفيذ العقوبة المفروضة عليه شرعا حين لم يستطع تنفيذها.

(١) تقدم تخريج هذا الحديث في مبحث سبب النزول.

- تجلت كرم هذه المرأة وحسن تبعلها لزوجها ومحاولتها في استقرار أسرتها، من خلال تحملها جزءا من العقوبة المفروضة على زوجها.
- أن الظهار هو: قول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي.
- أن على المظاهر أن يأتي بكفارة الظهار قبل أن يمس زوجته.

وختاما: أحمد الله تعالى على توفيقه وامتنانه، وعلى فضله وإنعامه، أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، فما كان فيه من صواب فمن فضله وتوفيقه، وإن كان فيه من خلل أو نقص فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى العظيم، وأتوب إليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- لإتقان في علوم القرآن؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤.

٣- استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة، إعداد: لجنة البحوث والدراسات، الطبعة الأولى، المنصورة: شروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٤- البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥- المحرر الوجيز في آي الكتاب العزيز؛ لعبد الرزاق علي إبراهيم موسى، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٠٨/١٩٨٨م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس؛ لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٧- تفسير ابن عاشور= التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»؛ لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

٨- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، مكة المكرمة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٩- تفسير الألوسي= روح المعاني؛ لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف أ.د.مصطفى مسلم، الطبعة الأولى، من إصدارات كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١١- تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٢- السنن، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر.

١٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق شعيب الأرناؤوط.

١٤- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الطبعة الثالثة، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٥- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٦- تفسير الزمخشري= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

١٧- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١٨- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وبذيله: التلخيص، للحافظ الذهبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٩- المسند، لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٠- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.